

حفظك الله وبلغك رضاه وأسعدك في دنياك وأخرأك

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد: فهذه رسالة حب وتذكير أكتبها بمداد قلب أب عطوف ووالد مشفق لقرة عينه وفلذة كبده راجيا سعادته ومبتغيا فوزه وطامعا في نجاته، والله وحده أسأل أن يتولاك بتوفيقه ويكلاك برعايته وتسديده.

اعلم ابني الكريم أن أهم أمور العبد **الصلاة**؛ فمن حافظ عليها وحفظها حفظ دينه، ومن ضيعها كان لما سواها من عمله أشد إضاعاً، وهي عمود الإسلام وقبول سائر الأعمال موقوف على قبول الصلاة، فإذا رُدَّت رُدَّت عليه سائر الأعمال، وهي أول فروض الإسلام، وهي آخر ما يُفقد من الدين، فهي أول الإسلام وآخره، ولا يستقيم دين المسلم، ولا تصلح أعماله، ولا يعتدل سلوكه في شؤون دينه ودنياه، حتى يُقيم هذه الصلاة على وجهها المشروع.

ابني الكريم اعلم أن لك موقفين تفقههما بين يدي الرب؛ أحدهما في هذه الحياة الدنيا، والآخر يوم تلقى الله - جلَّ وعلا - يوم القيامة، ويترتب على صلاح الموقف الأول فلاحك وسعادتك في الموقف الثاني، ويترتب على فساد حال العبد في الموقف الأول ضياع أمره وخسرانه في الموقف الثاني.

الموقف الأول: هو هذه الصلاة التي كتبها الله - جلَّ وعلا - على عباده واقتصرها عليهم خمس مرّات في اليوم والليلة؛ فمن حافظ على هذه الصلاة، واعتنى بها، وأداها في أوقاتها، وحافظ على شروطها وأركانها وواجباتها هان عليه الموقف يوم القيامة، وأفلح وأنجح، وأمّا إذا استهان

بهذا الموقف؛ فلم يُغنَ بهذه الصلاة، ولم يواظب عليها، ولم يحافظ على أركانها وشروطها وواجباتها عسرَ عليه موقف يوم القيامة.

روى الترمذي والنسائي وغيرهما عن حُرَيْث بن قَبِيصَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ الْمَدِينَةَ فَسَأَلْتُ اللَّهَ - جَلَّ وَعَلا - أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا، فَجَلَسْتُ إِلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ! إِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَنِي جَلِيسًا صَالِحًا؛ فَعَلَّمَنِي حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ**» وهو حديث صحيح.

فتأمل - ابني رعاك الله - ترتب صلاح الموقف الثاني على صلاح الموقف الأول، والخسران في الموقف الثاني على الخسران في الموقف الأول. فاتقِ الله في هذه الصلاة، وحافظ على هذا الموقف بين يدي الله - جلَّ وعلا - عظم هذه الصلاة يعظم أمرُك عند الله، وتعلو مكانتك عنده.

يا أيُّها الابن الموفق! إذا أكرمك الله - جلَّ وعلا - بأبٍ يعتني بك في هذه الصلاة حنًا وحرصًا وترغيبًا؛ فإياك ثمَّ إياك أن تنزعج منه، أو أن تتضجر من متابعتك له؛ فإنه - والله - يعمل على إنقاذك من سخط الله، ويعمل على إيصالك إلى مرضاة الله - تبارك وتعالى -، فإن الله - جلَّ وعلا - لا يرضى عنك إلا إذا كنت من أهل هذه الصلاة محافظةً عليها وأداءً لها.

ابني الكريم وإن من تعظيم الصلاة أن تنهض لها إذا دعيت إليها بانشرح وقوة رغبة ومجانبة للارتخاء والتكاسل، روى قوام السنّة أبو القاسم الأصبهاني في «التّرجيب والتّرهيب» عن عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: «يُكْرَهُ أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ إِلَى الصَّلَاةِ وَهُوَ كَسْلَانٌ، وَلَكِنْ يَقُومُ إِلَيْهَا **طَلْقَ الْوَجْهَ، عَظِيمٌ**

الرَّغْبَةُ، شَدِيدَ الْفَرَحِ، فَإِنَّهُ يَنَاجِي اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَامَهُ يَغْفِرُ لَهُ وَيَجِيبُهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيَتَلَوُّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُتْلًا﴾ [النساء: 142]. فإن الفُتُورَ والتَّوَانِي والتَّراخي والكسل إن وجد في العبد فهو راجعٌ إلى ضعف القلوب وهونها، وعدم معرفتها بقيمة الصلاة ومكانتها.

ولقد بلغ من اهتمام صدر هذه الأُمَّة بصلاة الجماعة ما رواه ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «لَقَدْ رَأَيْتُنَا - يعني أصحاب النبي ﷺ - وَمَا يَخْلَفُ عَنْهَا - أَيِ الصَّلَاةِ - إِلَّا مُتَافِقٌ مَعْلُومُ التَّفَاقِقِ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ يُؤْتَى بِهِ يُهَادَى بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ حَتَّى يُقَامَ فِي الصَّفِّ»؛ فإذا كان الرجل منهم لا يستطيع المشي لمرضٍ أو كبرٍ؛ أخذوا بعضديّه، وساعدوه على المشي حتّى يقيموه في صفّ المسلمين للصلاة، كلّ ذلكم؛ لأنّ قلوبهم مدركةٌ تمام الإدراك مكانة الصلاة وقيمتها؛ فلمّا عظمت مكانة الصلاة في القلوب تحرّكت تلك الأبدان الضعيفة إلى المساجد مع ضعفها الشديد.

ولصلاة الفجر التي تأتي في مُفتتح اليوم وفي بدايته وأوله شأن خاص، فالمحافظة عليها عنوانٌ على فلاح الإنسان وسعادته في يومه كلّهُ، وإضاعته إضاعَةٌ - إي والله - لليوم كلّهُ، وذهابٌ لبركته.

وليُتأمل في هذا المعنى ما ثبت في «الصّحيحين» من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ؛ يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لِيلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنْ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللَّهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانٌ»؛ هذا شأنُ تارك صلاة الفجر: نفسه خبيثةٌ، ويومُه كلّهُ في كسلٍ، بينما إذا حافظ على صلاة الفجر وأداها في وقتها مع جماعة المسلمين كانت عنوانُ البركة والخير والسعادة في يومه.

رسالة مقترحة

من أب لابنه

في الحث على الصلاة



إعداد

عبد الرحمن بن عبد المحسن البدر

وقال محمد بن سماعه: «مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبيرة الأولى مع الإمام إلا يوم ماتت فيه أمي ففأنتني صلاة واحدة في الجماعة».

وقال أبو داود: «كان إبراهيم الصائغ رجلاً صالحاً، قتله أبو مسلم بعترندس، قال: وكان إذا رفع المطرقة فسمع النداء سببها».

وقال إبراهيم التيمي: «إذا رأيت الرجل يتهاون في التكبيرة الأولى فاغسل يدك منه».

ابني الكريم إن الصلاة نور المؤمنين، وضياء أفئدتهم، وهي الصلة بين العبد وبين ربه، وإذا كانت صلاة العبد صلاة كاملة، مجتمعاً فيها ما يلزم فيها وما يسن، وحصل فيها حضور القلب الذي هو لبها، فصار العبد إذا دخل فيها استشعر دخوله على ربه، ووقوفه بين يديه موقف العبد الخاشع المتأدب، مستحضراً لكل ما يقوله وما يفعله، مستغبراً بمناجاة ربه ودعائه؛ فلا جرم أنها من أكبر المعونة على جميع الفضائل والخيرات، وأعظم مزدجر عن الفواحش والمنكرات.

ومن آثار الصلاة العظيمة، وثمارها الجليلة أنها أعظم باب للغفران وخط الأوزار وتكفير السيئات، ففي «الصحيحين» عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أرايتم لو أن نهرًا يباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسًا؛ ما تقول ذلك يبق من ذنبه؟ قالوا: لا يبق من ذنبه شيئاً؛ قال: فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا».

أسأل الله الكريم أن يوفقك لتعظيم الصلاة والمحافظة عليها وحسن إقامتها وأن يشرح صدرك ويسر أمرك ويعلي في الدارين قدرك، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

والدك المحب

وليتأمل أيضًا ما رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليله حتى أصبح قال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه». أو قال - «في أذنيه»، وقد بين أهل العلم أن الشيطان يبول في أذنيه بولاً حقيقياً، فما حال من كان هذا شأنه: يقوم وأذنه ممتلئة ببول الشيطان القذر!! وهي حال من يترك صلاة الفجر مستغبراً في نومه.

وليتأمل أيضًا ما رواه البخاري في «صحيحه» من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في سياق طويل فيه ذكر رؤيا النبي ﷺ التي رآها، وفيها قال: «وإنا آتينا على رجل مضطجع وإذا آخر قائم عليه بصخرة، وإذا هو يهوي بالصخرة لرأسه فيتلغ رأسه، فيند هذه الحجر ههنا، فينبع الحجر فيأخذه فلا يرجع إليه حتى يصح رأسه كما كان، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى» ثم قال في تمامه: «أما الرجل الأول الذي آتيت عليه يتلغ رأسه بالحجر؛ فإنه الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، ويتام عن الصلاة المكتوبة»، وجعلت العقوبة في رأسه لنومه عن الصلاة، والنوم موضعه الرأس.

ابني الكريم ليكن لك في سلفك الصالح أسوة:

قال وكيع بن الجراح: «كان الأعمش قريباً من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى، واختلفت إليه قريباً من سبعين؛ فما رأيته يقضي ركعة».

وقال غسان: «حدثني ابن أخي بشر بن منصور، قال: ما رأيت عمي فاتته التكبيرة الأولى».

وقال سعيد بن المسيب: «ما فاتتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة، وما نظرت إلى قفا رجل في الصلاة منذ خمسين سنة»، لمحافظته على الصف الأول.